DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

# الخوارج ببلاد المغرب وطبيعة عقيدتهم الدينية والسياسية

**الدكتور محمد راشد مخلوف النقبي**
**دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة**

## الملخص

مر التاريخ المغربي بمجموعة من الأحداث الكبرى تفاعلت مجتمعة لبناء حضارة عظيمة في الجناح الغربي من دار الاسلام. وقد شكل فتح هذه البلاد نقطة مفصلية في تاريخها الطويل بالنظر إلى التطورات النوعية التي ستشهدها سواء على مستوى الداخل أو على مستوى انعكاساتها على المحيط الاقليمي والدولي.

لم يكن أمر الفتح سهلا، ولا كان الوضع الذي أعقبه كذلك، فقد أسهم هذا الحدث في نقل مظاهر الواقع الجديد بالمشرق الاسلامي دينيا وثقافيا إلى الجناح الغربي من العالم الاسلامي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من الدولة الاسلامية، مثلما انتقلت إليه عدوى الخلافات السياسية والمذهبية التي شهدها قلب العالم الاسلامي.

ومن جملة الوقائع التي اعتبرت امتدادا تاريخيا لأحداث الشرق، تلك الثورات التي فجرها الخوارج على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب، واستطاعت تغير مجريات تاريخه العام، كما أثرت أيضا في مختلف مظاهر الحياة بهذه الربوع.

وقد شكل المذهب الخارجي الواجهة الايديولوجية لهذه الهزات العنيفة التي استهدفت الأمويين والعباسيين من بعدهم وبذلك تم نقل الصراع من قلب العالم الاسلامي إلى هامشه الغربي خاصة بعد مسلسل القتل والمتابعات الذي قوبلت به تلك الثورات ورموزها مشرقا.

فبعد فشل محاولات القضاء على المذهب الخارجي في المشرق الاسلامي، تحولت أنظار قاداته وزعمائه إلى نشر أفكاره في المجال المغربي، خاصة بعد مسلسل الملاحقات وحملات القمع التي استهدفتهم من قبل آليات الجيش الأموي ثم العباسي.

**الكلمات المفتاحية:** الخوارج، بلاد المغرب.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

# The Khawarij in the Maghreb and the Nature of Their Religious and Political Doctrine

**Dr. Mohammed Rashid Makhlouf AlNaqbi**
**PhD in Islamic History and Civilization, University of Sharjah, United Arab Emirates**

## ABSTRACT

Moroccan history has witnessed a series of major events that interacted together to build a great civilization in the western wing of the House of Islam. The conquest of this country was a turning point in its long history in light of the qualitative developments that it would witness, whether internally or in terms of its repercussions on the regional and international environment.

The conquest was not easy, nor was the situation that followed it. This event contributed to transferring aspects of the new reality in the Islamic East, religiously and culturally, to the western wing of the Islamic world, which became an integral part of the Islamic state, just as the infection of political and sectarian differences that the heart of the Islamic world witnessed was transmitted to it.

Among the events that were considered a historical extension of the events of the East were the revolutions that the Khawarij sparked on the stage of political events in the Maghreb, and were able to change the course of its general history, as they also affected various aspects of life in these regions.

The Kharijite doctrine formed the ideological front for these violent shocks that targeted the Umayyads and the Abbasids after them, and thus the conflict was transferred from the heart of the Islamic world to its western margin, especially after the series of killings and prosecutions that those revolutions and their symbols were met with in the East.

After the failure of attempts to eliminate the Kharijite doctrine in the Islamic East, the attention of its leaders and chiefs turned to spreading its ideas in the Moroccan sphere, especially after the series of prosecutions and suppression campaigns that targeted them by the mechanisms of the Umayyad and then Abbasid army.

**Keywords:** Kharijites, Maghreb countries.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

**مقدمة:**

وفرت بلاد المغرب الجو المناسب للفكر الصفري والاباضي، فانتشر سريعا بين السكان على اختلاف عرقياتهم من أمازيغ وعرب أو غيرهم ممن راحوا ضحية السياسية المجحفة من قبل ولاة بني أمية وبني العباس. لذلك أوقدت الافكار الثورية لزعماء الصفرية والإباضية مشاعر المغاربة من الذين جذبتهم مبادئ التيار الخارجي القائم على حرية اختيار الخليفة خارج دائرة آل البيت كما يقول بذلك الشيعة.

شكلت هذه الأسباب دافعا قويا لتقبل المغاربة لمثل هذه الأفكار، وقادهم تبنيهم لها إلى الانضمام إلى الفرق والجماعات الثورية، مما أدى إلى توسيع رقعة نشاطها وكثر مناصروها إلى أن تم تفجير أولى ثوراتهم ضد ولاة الخلافة الأموية ببلاد المغرب الاسلامي سنة 122هـ، مما أدخل البلاد في دوامة من الحروب والاحتقان انتهت بتكوين امارات سياسية مستقلة بالبلاد.

من هذا المنطلق فإن هذه المقالة تسعى إلى معالجة الجوانب الفكرية والمذهبية والحضارية للكيانات السياسية لبلاد المغرب خلال العصر الوسيط خاصة الخوارج وهي من الكيانات التي تحتاج إلى إعادة قراءة على ضوء المصادر المتاحة، ودراسة فترة انتشار فكرها وبداية قيامها بثورات عنيفة هزت أركان المجتمع المغربي.

فما المقصود بمصطلح الخوارج؟ وكيف نشأ فكرهم في مركز الخلافة الاسلامية؟ وما طبيعة قراءتهم للدين وللسياسة ؟ وما سياق انتقال أفكارهم إلى بلاد المغرب؟ وما هي المبادئ التي ارتكز عليها مذهبهم؟

**الخوارج: نشأتهم وفكرهم**

أسهم الخوارج مساهمة وازنة في صناعة أحداث تاريخ بلاد المغرب وصناعة كبريات فصوله حتى القرن الخامس هجري، فقد آثروا في صياغة أوضاع البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، حيث وجدنا بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلا لعقائد وأراء الخوارج وقد حظيت بتأييد ونصرة المغاربة لهم. وعليه فبمجرد تأثر السكان بمذهب الخوارج قاموا بثورات على الأمويين والعباسيين، وعلى هذا الأساس كان لابد من التطرق إلى التعريف بالخوارج ونشأتهم في المشرق بصفة عامة ثم انتقالهم إلى الجناح الغربي من العالم الاسلامي، بالإضافة إلى التعريف بأهم مبادئهم وقراءتهم للدين والسياسة.

**التعريف بالخوارج**

يعد مُصطلح "الخوارج" من أهم المصطلحات التاريخية في تاريخ الإسلام، وظل هذا المصطلح بما يحمله من دلالات وأفكار وثقل مناط خلاف وما يزال التوصيف سائدا إلى وقتنا الحاضر؛ وقد ارتبط ظهوره بفترة الاسلام المبكر وما أثارته من قضايا واشكالات فقهية وسياسية.

والخَوارِجُ في اللُّغةِ من الخروج، مصدر: خرج، جمعُ خارِج، نقيض الدخول[1]، ويقال للسحاب أول ما ينشأ: ما أحسن خروجه، وخرج فلان في العلم والصناعة: إذا نبغ[2]. والخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة "خرج" على هذه الطائفة من الناس، الذين جنحوا على الدين أو عن الحق أو عن علي رضي الله عنه[3].

أما اصطلاحا، فقد اختلف علماء الأمة في تحديد معنى الخوارج، تبعاً للاختلاف فرقهم وجماعاتهم ومن ثمة صفاتهم وأفكارهم. فمنهم من عرّفهم تعريفاً سياسياً عاماً، فاعتبر الخروج عن الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، والخوارج بتعريف عام: "كل من خرج عن الإمام، وعن الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقدِه، وكان خروجُه نابعًا من مخالفة الأصول في الشريعة"، فهذا التعريف أقرب لتعريف الخوارج كفرقة من الفرق، أما من خرج لغير ذلك مما تقدم فيُطلق عليهم اسم الخروج العام، ويُطلق عليهم خوارج كحكم شرعي، وصفة لفعلهم. وهو ما يتفق أيضاً مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية أحدثت في التاريخ الإسلامي آثاراً كبيرةً.

---

[1]- أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تح. رياض زكي قاسم، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط 1، 2001، ج1، ص 1003

[2]- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، بيروت، دار صادر، ط1، 1990 م، ج2 ص 249 –250

[3]- محمد مرتضي الحسني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. علي البشيري، بيروت، ار الفكر، 1994م - 1414هـ، مج3، ص 343.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

يقول ابن حزم الاندلسي: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلَّدون في النار، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، وإن خالفهم فيما ذكرنا، فليس خارجيًّا"[4].

أما الامام الشهرستاني، فقد عرف الخوارج بقوله: إن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كُلِّ زمانٍ، وهذا تعريف عام، يشمل الفرقة التاريخية المعروفة، ويشمل غيرها من الفرق الأخرى التي تشترك معهم في الخروج على الإمام.[5]

ومنهم من خصَّهم بتعريف آخر، هو كونهم الطائفة التي خرَجت على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه في حروراء ومن نشأ منهم بعد ذلك، ويضم إليها ما تفرع ونشأ عنها من انقسامات تاريخية مشهورة.

حيث يقول الزبيدي عنهم: هم الحرورية والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف سموا به لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه بعد صفين[6].

أما البغدادي، فقد عرف الخوارج بقوله: "يسمى خارجيا كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبية الأمة"[7].

اما ابن حجر العسقلاني، فقد عمم تعريف الخوارج، لكنه ميز فيها بين قسمين، فقال: " الأول: من تقدموا من أهل النهروان، الثاني: من خرج في طلب الملك لا للدعاء إلى معتقده، وهم على قسمين أيضا: قسم خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية، فهؤلاء أهل الحق، ومنهم الحسين بن علي، وأهل المدينة في الحرة، والقراء الذين خرجوا على الحجاج، وقسم خرجوا لطلب الملك فقط، سواء كانت فيهم شبهة أم لا، وهم البغاة"[8].

ويعرف بعض المعاصرين الخوارج كفرقة من الفرق بأنهم: الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتِهم[9]، وهذا التعريف عام، لأنه يشمل كل من سار على هذا النهج، وإن تسمى باسم آخر غير الخوارج، أو انتمى إلى فرقة أخرى؛ إذ كل من خرج على إمام المسلمين وجماعتهم بالسيف، وكان الدافع لهذا الخروج عقيدة يعتقدها من تكفير المخالفين أو بدعة يدعو إليها؛ يسمى خارجيا، ويعتبرون خوارج، ويلحقهم الذم الوارد في النصوص؛ لذلك يطلق على بعض فرق الرافضة خوارج مارقة، بهذا المعنى، إلا أن الفيصل بينهما هو القول في علي رضي الله عنه؛ فالخوارج الحرورية تكفره، والرافضة تتولاه؛ لذا إذا أردنا أن نعرف الخوارج الحرورية بتعريف خاص بهم كفرقة من الفرق، لا كحكم شرعي فيهم أو تعريف عام لهم، نقول: هم كل من كفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وهم الذين يكفرون بالمعاصي، ويرون الخروج على إمام المسلمين وجماعتهم، ويتولون فرقة المحكمة الأولى.

فالخوارج هم من خرجوا على أئمة المسلمين الشرعيين وجماعتهم، ومن يكفرون مرتكب الكبيرة.وعرفهم الدكتور علي عبد الفتاح المغربي في كتابه "الفرق الكلامية الإسلامية" بأنهم هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه، حتى أصبح علامة من علاماتهم، وراموا إلى إقامة دولة إسلامية تقوم على الدين وأحكامه[10].

---

[4]- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، المطبعة الأدبية، 1902م، ج2 ص 113

[5]- احمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح. أمير مهنا وعلي فاعور، بيروت، دار المعرفة، ط 3، 1993، ج 1 ص 132

[6]- أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج7، ص 50،

[7]- منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تح. محمد عثمان الخشين، القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ص 72

[8]- أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الريان للتراث – ط1، 1987م. ج 12 ص 298

[9]- ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، مناهجهم واصولهم وسماتهم- قديما وحديثا وموقف السلف منهم، الرياض، دار اشبيليا، ط1، 1998 ص 28.

[10]- علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)، القاهرة، مكتبه وهبة، القاهرة ط2 ، 1995م، ص 169-170.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

تأسيسا على هذا، يمكننا أن نقول إن النظرة للتعريف لها وجهتان، الأولى: وجهة لغوية، وتشمل كل من خرج على الإمام قديما وحديثا، ونظرة تاريخية: تشمل الفرقة المعروفة التي خرجت على الإمام علي وحدثت لها تلك الانقسامات المشهورة.

لكن ليس هناك فصل بين النظرة التاريخية والنظرة اللغوية، لأن كل من يطلق عليه لفظ الخوارج باعتبار المعنى اللغوي، إنما ينظر إليه باعتباره يحمل أفكار الفرقة المعروفة، حتى أن من كتب عن أصحاب هذا الفكر في العصر الحاضر إنما سماهم الخوارج، وعليه فإن معاني هذا المصطلح متصلة ولا انفكاك بينها.

**نشأة الخوارج في الاسلام المبكر**

اختلف الباحثون في أمر الخوارج من حيث الأصل الأول، فهناك آراء كثيرة حول جذور هذه التسمية، لا يمكن الجزم بواحدة منها، لأن أي رأي منها قد وجه إليه اعتراضات وانتقادات، لكن اجتماع هذه الآراء قد يلقي ضوءاً حول أصل الخوارج، وبدايتهم الأولى. اذ يحاول الكثير من مؤرخي الفرق الرجوع بأصول مذاهبهم إلى أيام النبي عليه السلام حيث ظهرت بوادر فكر الخروج في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما اعترض عبد الله ذو الخويصرة التميمي في قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيها (ولبئس ما قال) هذه قِسمة ما أُريد بها وجه الله. وقال أيضاً، اعدل يا محمد، فإنك لم تعدل، فقال الصادق الأمين: (ويحك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟). فستأذن عمر بن الخطاب، وفى رواية أخرى أن خالد بن الوليد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقتله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال أظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود. ثمّ قال فيه النبي: (يخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[11].

وممن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويصرة: أبو محمد بن حزم[12]، وكذا الشهرستاني[13]. ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى، وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه اسم الخوارج[14].

أما بداية نشأة الخوارج كفرقة ذات توجه سياسي وفكر خاص ومستقل، فترتبط بفترة خرجهم على الإمام على كرم الله وجهه بعد أن قبل بالتحكيم مع معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين، ثم خاضوا معه معركة النهروان بالعراق سنة 38هـ، حيث يرجح كثير من مؤرخي الملل والنحل إلى أن التحكيم كان السبب الاساس في ظهور الخوارج على مسح الأحداث الإسلامية، وتتلخص قصة التحكيم في أنه لما اشتد القتال في صفين سنة 37هـ، قال عمرو بن العاص لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا، ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف، ثم نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها، وجدت فيهم من يقول: بلى ينبغي أن نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا: بلى نقبل ما فيها، رفعنا هذه الحرب إلى أجل أو إلى حين.

وقد حدث ذلك فعلا، حيث انقسم أهل العراق إزاء هذا الأمر. فقد علم علي ما في الأمر من خدعة والتفاف، وحاول تحذير قومه وتنبيههم إلى أن ذلك خدعة ومكرا، وأنه أعلم بالقوم منهم، وأنهم "ما رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكرا"، فثار عليه القوم في عصابة من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج وقالوا: يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان، إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك. قال: فاحفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم لي.

وبهذا دبت الفرقة في جيش الإمام علي، لأنه لما كتب كتاب التحكيم، وخرج الأشعث بن قيس يقرأ الكتاب على الناس، ويعرضه عليهم، مر على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية فقرأه عليهم، فقال عروة: تحكمون في

---

[11]- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، بيروت، دار الفكر، بيروت، 1993م، كتاب الأنبياء، باب 25، رقم 3611.

[12]- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، الجزء 4 ص 157

[13]- الشهرستاني، الملل والنحل، مصدر سابق، ج1 ص 134

[14]- ابن كثير، البداية والنهاية، القاهرة، دار التقوى، 2004، ج 7 ص 202.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

أمر الله عز وجل الرجال، لا حكم إلا لله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته[15]. ولما قال هذه الكلمة انتشرت في أرجاء جيش العراق، وأقبل الناس إلى الحرب مرة أخرى، حتى طالبوا الإمام علي باستئناف القتال، لكنه رفض التزاما بما اتفق عليه الطرفان.

وعند رجوع جيش العراق إلى الكوفة كان على غير الحالة التي ذهب بها، فقد دبت الفرقة في صفوفه، واختلف الناس "خرجوا مع علي وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله، ويضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم، وقال الآخرون: فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا".

ولما دخل علي الكوفة اعتزل عدد من جيشه إلى مكان يقال له حروراء، وقد نادوا أن "لا حكم إلا لله"، وكان ذلك بداية لظهور الفرقة التاريخية المعروفة "فبعد أن كان المسلمون فريقين: أهل العراق يقودهم علي، وأهل الشام يقودهم معاوية، ظهر الفريق الثالث وهم المحكمة"[16].

وعلى هذا فإن حادثة التحكيم كان لها أثر كبير في ظهور فرقة الخوارج، أو على الأقل في ظهور شكل هذه الفرقة، وإعلانها لآرائها، وانحيازها إلى مكان معين، لكننا لا يمكن أن نعتبرها السبب الرئيس في تكوين هذا الحزب "إذ لا يمكن أن يكون هذا الحزب قد تكون دفعة واحدة، بل لابد أن فكرة هذا الحزب التي تكونت حولها مبادئه الأولى كانت منتشرة في فئة من المسلمين، أو أنها تتفق مع أغراض أو أفكار أخرى كانت تشغل بال المسلمين قبل التحكيم"[17].

ويذهب بعض كتاب الفرق والمؤرخين إلى أن أصول الخوارج تعود إلى السبئية بزعامة عبد الله بن سبأ، ويستندون إلى روايات أوردها الطبري أن بعضا من قادة الخوارج اشتركوا في مقتل عثمان، وكثير ممن كان مع علي في موقعة الجمل بذلوا جهودا مكثفة لعدم عقد الصلح بين الطرفين حتى لا يُؤاخذوا على اشتراكهم في مقتل عثمان. واستنادا إلى هذه الروايات يرى البعض أن بعض زعماء الخوارج كان من السبئية.

**القراءة الدينية والسياسية للخوارج.**

الخوارج فرقة كبيرة من الفرق الكلامية، استطاعت أن تفرض وجودها ضمن خريطة الصراع العقدي في الاسلام، كما تمكنت من الصمود والبقاء على امتداد التاريخ الاسلامي، وهي تمثل إضافة إلى ذلك حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي؛ فقد شغل أتباعها الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن بخروجهم عليها سواء في الشرق أم الغرب، كما نشروا فكرهم العقدي، وبسطوا نفوذهم السياسي على بقاع واسعة من المشرق، والمغرب، وما جاورها من المناطق الإفريقية، ولا تزال لهم ثقافتهم المتمثلة في المذهب الإباضي المنتشر في بعض تلك المناطق.

وإن بعض أفكار الخوارج، خاصة الأزارقة، المرتبطة بتكفير العصاة، يستدعي بحثا ودراسة لهذه الفرقة، وما أنتجته من آراء وأفكار، وما لها من آثار على الإسلام والمسلمين.

وكتب الخوارج تكاد تكون مفقودة تمامًا إذا ما استثنيت الإباضية منهم، فلم تعرف لهم مؤلفات موفورة كبقية الفرق، وأكثر ما يتم الرجوع إليه بشأنهم هو ما كتبه عنهم علماء أهل السنة، مع الثقة بصحة ما نقلوه عنهم لمعايشتهم لهم، وأيضًا لاحتمال وقوفهم على كتب للخوارج لم تصلنا إلينا بعد، على أن ما وصل من كتب الإباضية يدل على مصداق أولئك العلماء في نقلهم لمذهب الخوارج.

أما عقيدتهم الدينية، فترتكز على الجمع بين الايمان المقرون بالعمل الصالح، عملا بقوله تعالى (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) وقوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ). فالله تعالى يربط الإيمان بالعمل، فمن آمن بقلبه ولم يقرن إيمانه بعمل صالح فهو كافر. والعمل الصالح هو الذي يفرضه الدين، ولذلك نراهم يكفرون عليا ابن أبي طالب لأنهم طلبوا إليه أن يتوب توبة مقرونة بالعمل، والعمل المطلوب منه أن يرفض وثيقة التحكيم ويعود إلى قتال معاوية فأبى، فاعتبروه رافضا العمل بأحكام الدين، لأنه بقبوله وثيقة التحكيم يكون قد خلع نفسه من إمارة المؤمنين وسوى نفسه بمعاوية، وهو وال من ولاة الدولة، وأن الحكمين حكما برأيهما ولم يحكما بحكم الله، وحكم الله يقضي بتأييد حق علي في الخلافة، لأنه هو الخليفة الذي بايعه المسلمون، فكان رفض طلبهم كبيرة، أحلوا من أجلها قتال

[15]- المسعودي، مروج الذهب، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ج 1، ص 591، 592.
[16]- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، القاهرة، دار الشروق، ط2 ، 1997. ص 14.
[17]- عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط1، 1967م. ص 67، 68

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

علي وقتله. والخوارج خلافهم الأساسي مع أهل السنة جمهور المسلمين الآن في تكفير فاعل الكبيرة وبخروجهم على الحكام لأدنى مخالفة شرعية وبعض فرق الخوارج تحرض على الخروج على الحكام.

ويحكم الخوارج على مرتكبي الكبائر الذين يموتون قبل التوبة، بالكفر والخلود في النار وهذا هو خلافهم الأساسي مع أهل السنة بالإضافة إلى قتال علي وقد تبلورت تلك الفكرة في صراعهم الفكري والمسلح ضد بني أمية، عندما ظهرت قضية "الحكام الذين ارتكبوا الكبائر واقترفوا المظالم".

واتفق الخوارج على "نفي الجور عن الله سبحانه وتعالى"، بمعنى ثبات القدرة والاستطاعة المؤثرة للإنسان ومن ثم تقرير حريته واختياره.

وأجمع الخوارج على تنزيه الذات الإلهية عن أي شبه بالمحدثات بما في ذلك نفي مغايرة صفات الله لذاته أو زيادتها عن الذات. وانطلاقا من هذا الموقف قالوا "بخلق القرآن".

جعل الخوارج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساسا لتغيير الظلم والجور والثورة على الحاكم الفاسد، ومع مرور الزمن استقرت آراء عقائدية خاصة بفرقة الخوارج، خالفوا فيها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الاعتقادات:

تكفير صاحب الكبيرة: إن الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، ويحكمون بخلوده في النار، وقد استدلوا على معتقدهم هذا بأدلة، منها قوله تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 81]، فقد استدلوا بهذه الآية على تخليد أصحاب المعاصي في النار، وقالوا: إنه لا أمل للعاصي الذي يموت على معصيته في رحمة الله[18]، فزعموا أن الخطيئة تحيط بالإنسان، فلا يبقى له معها حسنة مقبولة، حتى الإيمان فإنها تذهبه. وكان الأزارقة فرقة من غلاة الخوارج يقولون: إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون، وإن من لا يسارع إلى دعوتهم واعتناق مذهبهم فإن دمه ودم نسائه وأطفاله حلال، وقد كفّروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيدًا بطلا[19].

أما عقيدتهم السياسية، فتستند إلى المبادئ العامة التي نادى بها الاسلام خاصة المساواة بين المسلمين فالمسلمون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم ولا تفاضل إلا بالتقوى. وعلى أساس هذا المبدأ أقاموا قاعدتهم في أصول الحكم وهي أن الخلافة حق من حقوق المسلمين وليست حكرا على جنس دون آخر، كما يتساوى فيه الأحرار والأرقاء، شرط أن يكون المرشح صالحا لقيادة أمر المسلمين ولو كان عبدا حبشيا، وهم بذلك يتميزون عمن اشترطوا النسب القرشي أو العربي. ومنهم من أجاز ولاية المرأة، فكان الخوارج يرون أنّ الخلافة لا ينبغي أن تنحصر في قوم بعينهم، بل إنّ كل مسلم صالح للخلافة ما دام قد توافرت فيه شروطها من إيمان وعلم واستقامة، شريطة أن يبايع بها، ولا بأس بعد ذلك في أن يكون من الفرس أو الترك أو الحبش، فالمعنى العصبي الأرستقراطي بعيد عن تفكيرهم، بل عدو لمنهجهم ومسلكهم، واقتصار الخلافة على جنس بعينه كالجنس العربي أمر يحاربونه كل المحاربة[20]. فخرجوا على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب، وقد فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسفكوا الدماء وقطعوا السبل وضيعوا الحقوق، وسعوا في إضعاف المسلمين حتى تكالبت عليهم الأعداء.

كما يرى الخوارج أنه لا حاجة إلى إمامٍ إذا أمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتم إلا بإمام يحملهم على الحق فأقاموه جاز، فإقامة الإمام –حسب زعمهم ليست واجبة بإيجاب الشرع، بل جائزة، وإذا وجبت فإنما تجب بحكم المصلحة والحاجة.

وظلوا متمسكين بعقيدتهم السياسية، وهي أن الخلافة ليست للقرشيين وحدهم وإنما هي حق للأفضل من المسلمين. وكان الخوارج يشترطون في زعمائهم الشجاعة والتقوى ويبايعونهم على الموت ويلقبونهم بأمير المؤمنين. وكان قتالهم لمخالفيهم من الأشواق التي كانت تجذبهم إلى مزيد من التضحية والاستشهاد، وهم يعتبرون أنفسهم المسلمين حقا دون سواهم، أما من عاداهم فكفار يبيحون قتل رجالهم ونسائهم وأطفاله، كما فجروا الثورات ضد الأمويين وضد عمالهم، وانضم إلى الموالي من الفرس والأمازيغ من أهل شمال إفريقية وغيرهم من الناقمين على الحكم الأموي والعباسي، لما كانوا يلقونه من غياب العدل والمساواة وما نالهم من الظلم والجور، كما انضم إليهم كثير من أعراب البادية، ممن ظلوا على سذاجة تفكيرهم، ولم يتجردوا من النزعات القبلية التي ظلت تسيطر

[18]- علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1964، ج 1 ص 133

[19]- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط11، 1996م، ص 133

[20]- مصطفى الشكعة، المرجع نفسه. ص 130.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

عليهم، وهم بطبيعتهم يعيشون في بواديهم أحرارا لم يتعودوا على الخضوع للسلطان، ولم يألفوا الحكم المفروض عليهم، ونجد فريقا من الخوارج يرى أن الإمامة (الخلافة) ليست من الضرورات التي لابد منها، وإنها غير واجبة في الشرع ويمكن الاستغناء عنها، لأنها مبنية على معاملات الناس وعلاقة بعضهم ببعض، فإذا تعادلوا وتناصفوا وتعاونوا على البر والتقوى، واشتغل كل واحد من المكلفين بواجبه، فإن تشابك مصالحهم وتقواهم يحتم عليهم أن يعدلوا ويتبعوا الحق، وبذلك يستغنون عن الإمام، غير أنهم يرون الحاجة إلى الإمام إذا احتاج المسلمون إلى من يحمي ديار الإسلام ويجمع شمل الناس، وفي هذه الحالة يشترط في الإمام العدل، فالعدل عندهم حق أمر الله به في قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) فإذا حاد الخليفة عن العدل، فجار وظلم وفرض طاعته بالقهر والغلبة فيكون معاندا لأمر الله، مخلا بأحكامه، والإخلال بأمر فرضه الله خروج عن الدين وكفر به، وكبيرة تبيح خلع الخليفة، أو قتله إذا أبى أن يخلع نفسه.

يعتقد الخوارج أن إمامة أبي بكر وعمر إمامة شرعية لا شك في صحتها ولا ريب عندهم في شرعيتها، وأن إمامتهما كانت برضا المؤمنين ورغبتهم، وأنهما سارا على الطريق المستقيم الذي أمر الله به لم يغيِّرا ولم يبدلا حتى توفاهما الله تعالى. يتبنى الخوارج ولاية عثمان بن عفان حتى ما قبل السنوات الست الأخيرة فهم يبرئون منه فيها فقد آثر قرابته وولاهم الأعمال وأغدق عليهم الأموال من بيت المال، وقد أباحوا قتل من لا يرى رأيهم، ومن يقول بشرعية خلافة عثمان بعد السنوات الست كما لا يعترفون بشرعية خلافة على ابن أبي طالب بعد قبوله التحكيم، ويكفرون عليّ بعد واقعة "التحكيم". واختلفوا في نوع هذا الكفر. بعضهم كفروه "كفر شرك" في الدين، والبعض الآخر كفروه "كفر نعمة" فقط.

ويتبنى الخوارج "الاختيار والبيعة" ويرفضون من قالوا أن الإمامة شأن من شؤون السماء، والإمامة عندهم من "الفروع" وليست أصلا من أصول الدين.

وأجمع الخوارج على وجوب الخروج بمعنى الثورة على أئمة الجور والفسق والضعف، فعندهم أن الخروج واجب إذا بلغ عدد المنكرين على أئمة الجور أربعين رجلاً، ويسمون هذا الحد "حد الشُّراء"، أي الذين اشتروا الجنة عندما باعوا أرواحهم فعليهم وجب الخروج حتى يموتوا أو يظهر دين الله ويخمد الكفر والجور. ولا يحل عندهم المقام والقعود غير ثائرين إلا إذا نقص العدد عن ثلاثة رجال، فإن نقصوا عن الثلاثة جاز لهم القعود وكتمان العقيدة، وكانوا على "مسلك الكتمان «. وهناك غير "حد الشراء" و"مسلك الكتمان": حدّ الظهور، وذلك عند قيام دولتهم ونظامهم تحت قيادة "إمام الظهور" و"حد الدفاع" وهو التصدي لهجوم الأعداء تحت قيادة إمام الدفاع[21].

ويعبر أبو الحسن الأشعري عن إجماع الخوارج على وجوب الثورة بقوله: "وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، بالسيف أو بغير السيف"[22]

**السياق العام لظهور الخوارج في بلاد المغرب**

اندلعت موجة من التذمر في مختلف أرجاء العالم الإسلامي نتيجة السياسة التي انتهجها الأمويون. واستغل الهاشميون والخوارج هذا السخط لتحريض كافة الناقمين من الجماعة الإسلامية ضد الحكم الأموي. بينما دعا الهاشميون إلى التمركز في المشرق بفارس وخراسان، آثر الخوارج على نشر دعوتهم في بلاد المغرب، حيث كانت تلك المنطقة ملائمة لنشر مبادئهم.

فقد عانت هذه البلاد شأنها شان باقي الدول الإسلامية، من انتشار الفتن والقلاقل السياسية بسبب تنامي النزاعات القبلية بين القيسية واليمنية. وصلت الأمور إلى درجة أن بعض الباحثين اعتبروا هذه الخلافات دافعًا أساسيًا لاندلاع ثورات البربر ضد حكم الأمويين[23].

ومن المعروف أن غالبية العرب الفاتحين الذين استقروا في المغرب كانوا من اليمنية[24]. وكان هؤلاء الذين دعموا موسى بن نصير خلال فترة حكمه التي استمرت حتى عام 96هـ، وعندما تم عزل موسى واستبداله من قبل

[21]- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2011م، ص 22
[22]- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009، ج 1 ص 32
[23]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، ط1، 2002، ص 144

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

الخليفة سليمان بن عبد الملك بمحمد بن يزيد و كان هذا الأخير قيسيًا[25]، تمثّلت مهمته كوالي جديد في تطهير نفوذ آل موسى، حيث بادر بمطاردتهم واعتقالهم والاستيلاء على أموالهم، وكانت تلك الخطوات بتحريض من الخليفة نفسه، الذي كان يبحث عن انتقامه من موسى بن نصير[26]. وقد وُضِعَ عبد الله بن موسى في السجن على يد محمد بن يزيد، وفُرِضَت عليه غرامات مالية تجاوزت قدرته على تسديدها، واستمر بتعذيبه حتى لقي حتفه.[27]

أثناء فترة حكم يزيد بن أبي مسلم (101103هـ)، عاد نفوذ اليمنية من جديد[28]. فقام يزيد بن أبي مسلم بالانتقام من سلفه محمد بن يزيد، حيث ألقاه في السجن وشدد عليه بالجلد والتعذيب انتقامًا للاضطهاد والتعسف الذي تعرضت له اليمنية أثناء فترة حكمه. وبعد مقتل يزيد بن أبي مسلم، تولى بشر بن صفوان ولاية المغرب. كان بشر من غلاة اليمنية، وبادر إلى اضطهاد القيسية بشكل كبير، ووصل به التعصب لعشيرته إلى درجة أنه استخلف على البلاد قبل وفاته نغاش بن قرط الكلبي.

فعاث فيها وأسرف في اذلال القيسية وعاودت القيسية الظهور حين ولى هشام بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن القيسي، فبيت النية على البطش بعمال بشر بن صفوان[29]، وأمعن في اقتفاء آثر آل موسى بن نصير حتى استأصل شافتهم[30]. استمرت معاناة اليمنية في المغرب خلال فترة حكم عبيد الله بن الحبحاب، الذي تسلم الولاية في سنة 116هـ (735م)، حيث واجه أتباعهم تسلطا شديدا على يديه، وبالإضافة إلى صراعاتهم القبلية كان الولاة يتنافسون في جمع الأموال لإرضاء الخلافة من جهة، ولكسب تأييد الأنصار وإشباع جشعهم من جهة أخرى. لذلك، كانوا يركزون على إرسال الحملات والجيوش لتوجيه هجمات إلى أطراف المغرب أو للهجوم على الجزر البحرية في البحر المتوسط بهدف النهب والسلب.

وفي عام 101هـ، قاد يزيد بن أبي مسلم غزوًا لصقلية[31]، في حين كانت الأوضاع في المغرب صعبة. وفي عام 109هـ، قاد بشر بن صفوان غزوًا آخرًا لنفس الجزيرة، و"أصاب منها سبيا كثيرا بعد أن هلك من جيشه خلق كثير"[32]. وغرق الاسطول الذي بعثه عبيدة ابن عبد الرحمن إلى صقلية في العام القادم بقيادة المستنير بن الحبحاب. قاد عبيد الله بن الحبحاب غزوات في بلاد السوس وأرض السودان، لكنه لم يجن من وراء غزواته سوى الذهب والفضة وسبايا البربر[33]، وأرسل جنوده إلى جزيرة سردينيا في عام 117هـ، حيث نهبوا وغنموا ثم عادوا. ثم غزا صقلية، وعادت حملته بالكثير من الثروات والسبايا[34]. وفي كل هذه الحملات، كان البربر يشكلون الغالبية العظمى من جنودها، وكانوا وسيلة لخدمة طموحات الولاة.

يتفق العديد من المؤرخين على سوء معاملة عمال العصر الأموي الأخير للبربر، وعلى إرهاقهم بالمغارم والجبايات. ويعتبر بعضهم أن بلاد البربر كانت "دار حرب" حتى بعد اعتناقهم الإسلام، وهو ما يتجلى في سياسة الخلافة الأموية في جميع أنحاء الدول الإسلامية.

وحاول الخليفة عمر بن عبد العزيز وضع حد لتسلط الولاة واستعادة ثقة البربر في الحكومة الاسلامية، فعين على المغرب واليا تقيا هو اسماعيل بن عبيد الله[35]. وأمره بإسقاط الجزية على من أسلم من البربر. وتحرير من استرق من نسائهم، حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز وضع حد لتسلط الولاة واستعادة ثقة البربر في الحكومة الإسلامية. لذا، عيّن في المغرب والياً تقياً يدعى إسماعيل بن عبيد الله أمره بإسقاط الجزية على البربر الذين اعتنقوا الإسلام،

---

[24]- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3 ،1983، ج 1 ص 39

[25]- ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الاندلس، تح. عبد الله أنيس، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1994 ص38

[26]- ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الاندلس، المصدر نفسه، ص 36،

[27]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ص 47،

[28]- ابن الابار، الحلة السيراء، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1985، ص 336

[29]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص 105

[30]- ابن الابار، الحلة السيراء، المصدر السابق، صفحة 48.

[31]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 1 ص 49.

[32]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 102،

[33]- البَلَاذُري، فتوح البلدان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988 م ص 273،

[34]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 109،

[35]- البلاذري، فتوح البلدان، ص 273

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

وكذلك وتحرير من استرق من نسائهم، كما أمره "بإقرار القرى في يد غنامها بعد أخذ الخمس «، لتؤول الارض إلى أصحابها فيجنون ثمارها ويدفعون عنها خراجها المعلوم. وقد حرص عمر بن عبد العزيز على أن يجمع اسماعيل بن عبيد الله بين أعباء الادارة والحرب إلى جانب جمع الخراج والصدقات، ليحول دون جور الجباة واستبدادهم، لكن هذه السياسة انتهت بوفاته، وعادت الخلافة الأموية إلى سيرتها الأولى. استبدل الخليفة يزيد بن عبد الملك الوالي إسماعيل بن عبيد الله بيزيد بن أبي مسلم في عام 102هـ، حيث فرض سيطرته على البربر وألغى الإصلاحات التي قام بها سلفه. يزيد بن أبي مسلم كان ينفذ سياسة الخلافة الأموية، والتي أعيد فيها فرض الجزية على البربر الذين اعتنقوا الإسلام[36]. ذلك من أجل جمع المزيد من الأموال وتخفيف النفقات على الجيش المسلم من الموالي.

ومهما كان الامر، فإن يزيد بن أبي مسلم تعامل بشكل سيء مع البربر. ويُنسب إليه أنه أهان كبرياءهم بوضع علامة على حراسه من البربر، حيث كان يشم الرجل في يده اليمنى باسمه وفي اليد اليسرى بعبارة "حرسي"، مما أثار شعور البربر بالإهانة، مما دفعهم إلى رفض ذلك واستنكاره[37].

استمر عبيدة بن عبد الرحمن في السياسة القمعية حتى جمع كميات هائلة من الأموال والخصيان والعبيد والجواري وحتى الحيوانات والذهب. تفاقمت الأوضاع وتدهورت أكثر أثناء فترة حكم عبيد الله بن الحبحاب، الذي استبد في سياسته وجند الجيوش لسلب البربر وأسرهم في مناطق نائية من المغرب[38]. هذا أدى إلى نشر الهلع والرعب في تلك الأراضي.

تم تعين ابنه إسماعيل عاملاً في طنجة، وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي. لكن سوء التعامل واعتبار البربر فيئًا، سواء كانوا قد أسلموا أم لم يسلموا، ومعاملتهم بطريقة مهينة كالرقيق، أدى إلى تنمية مشاعر الحقد والكراهية لدى البربر تجاه الولاة والخلفاء على حد سواء. وهذا السلوك السيء من الولاة الأمويين في المغرب ساهم في توفير بيئة ملائمة لانتشار مذهب الخوارج. ولا شك أن ولاة هذه البلاد كانوا يمثلون سلطة الخلافة وينفذون سياستها، وكان الخلفاء يختارون عمالا ينفذون أوامرهم، وهذا يتضح في سياسة الاصلاح والعدل التي شهدها المغرب ابان ولاية اسماعيل ابن عبيد الله حين حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي عرف بالورع والتقوى على اختيار عماله من العدول الاتقياء، وكان أسماعيل أحدهم.

أما الظلم الذي لحق بالبربر على يد يزيد بن أبي مسلم إنما تم تحت سمع الخلافة وبصرها، فالخليفة يزيد بن عبد الملك عرف بالطمع والجشع وحب المال «الذي جمع له عماله منه ما لم يجمع لاحد من قبل". ولا شك، كان ممتنًا لسياسة عامله في المغرب التي أشبعت طموحاته، وعبّر عن هذا بعبارته الشهيرة: "ما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم بعده إلا كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا"[39]. وتسليم الخليفة بما حدث من قتله سنة 102هـ (721م) واختيار محمد بن يزيد بدلا منه، فقد كان عليه أن يسلم بالأمر الواقع حتى تهدأ الأوضاع بعد الآثار السلبية لحكم يزيد في نفوس البربر. وبعد بضعة أشهر، قام بتعيين بشر بن صفوان الذي انتقم من قتلة يزيد.. وبعد موت يزيد بن عبد الملك تولى اخوه هشام الخلافة فأقر بشرا على المغرب لأنه بعث اليه بأموال عظام وهدايا فاخرة». لا يُشكّ في أن اشتطاط ابن الحبحاب في سياسته المالية بالمغرب كان يرضي الخليفة، حيث كان الخلفاء في الشرق يُفضلون تلقي طرائف المغرب ويُرسلون في طلبها إلى عملاء في أفريقيا.. ويخبرنا ابن خلدون[40]، ان الخلفاء كانوا يطالبون الولاة بالوصائف البربريات والاردية العسلية الالوان وأنواع طرف المغرب، فكانوا يتغالون في جمع ذلك وانتحاله حتى الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخالها ولا يوجد منها مع ذلك الا الواحد وما قرب منه»

وتوجد روايات تؤكد أن الخليفة رفض ملاقاة وفد من البربر الذين جاؤوا لتقديم شكايتهم من جور ابن الحبحاب وتعسفه، ما أكد لهم أنه متواطئ مع عماله[41] وأنه المسؤول عن السياسة الضرائبية المجحفة التي انتهجوها بالبلاد.

---

[36]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1967، ج 6 ص 617،
[37]- البلاذري أبو الحسن، فتوح البلدان، المصدر السابق ص 273،
[38]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 108،
[39]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، 1954، ج1 ص 91.
[40]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر. القاهرة، 1957 م، ج 6 ص 119
[41]- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، تح. محمد أبو الفضل، دار المعارف ، 1967 ج 4، ص 254-255

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

انتشر الإسلام بين البربر منذ دخول العرب إلى بلاد المغرب، وكان لعقبة بن نافع الدور البارز في هذا الصدد، فقد استكمل بناء مدينة القيروان سنة 55 هـ فدخل كثير من منهم الاسلام م وثبت الدين الجديد بها وواصل أبو المهاجر سياسة عقبة في نشر الاسلام وتعريب البربر، حيث اقنع كسيلة وقومه بالإسلام واتخذه حليفا[42]، كما صالح عجم افريقية وادخلهم حظيرة الاسلام والعروبة[43]، ويرجع الفضل لحسان بن النعمان في المؤاخاة بين البربر والعرب، فقد جند من البربر جنودا وعهد إلى ثلاثة عشر فقيها من كبار التابعين بتعليمهم القرآن وأصول الاسلام واللغة العربية، وخدم هؤلاء في الجيش العربي جنبا إلى جنب مع العرب المسلمين.

منذ ذلك الحين، انتشرت حركة بناء المساجد في جميع أنحاء المغرب، وأصبحت هذه المعالم الدينية مراكز ثابتة لنشر الإسلام والحضارة العربية بين البربر[44].

أما موسى بن نصير فقد بث الاسلام في بلاد المصامدة وفقه البربر في تلك الانحاء في قواعد الدين وأصول الشريعة. كما أشرك الأهالي المسلمين في فتح الأندلس وجعل لأحدهم قيادة الجيش وهو طارق بن زياد، وفى ذلك دلالة على رسوخ الاسلام عند البربر وقيامهم بحمل رسالته إلى أوربا أواخر القرن الأول الهجري.

في خلافة عمر بن عبد العزيز، نمت حركة اسلام البربر وتعريبهم بشكل كبير، حيث بعث إلى المغرب واليه اسماعيل بن عبيد الله، وجعل معه عشرة من كبار الفقهاء ليعلموا المغاربة أصول الإسلام وفروعه، ولتعليمهم اللغة العربية. واستجاب البربر لتعاليم الفقهاء وأقبلوا على الاسلام "حتى غلب على المغرب"[45] «ولم يبق يومئذ من البربر أحد الا أسلم»، باستثناء جماعات طفيفة العدد متناثرة من المسيحيين الذين ظلوا على دينهم وهكذا جرى اسلام الأهالي وتعريبهم «في سرعة وعمق وشمول» على عكس دعاوى بعض المستشرقين (الذين ذهبوا إلى أن حركة التعريب لم تساير انتشار الاسلام في المغرب، وأن البربر لم يتعلموا العربية إلا في وقت متأخر، ووجد البربر المسلمون تناقضا صارخا بين تعاليم الاسلام ومبادئه بما تنطوي عليه من عدل ومساواة وبين سياسة الأمويين الأواخر الجائرة، فأقبلوا على اعتناق مذهب الخوارج.

ولا شك في أن مبادئ الخوارج بما تنطوي عليه من تمسك بالشريعة في جانبها العقائدي، وثورية في أدائها السياسي وبساطة ووضوح في جوانبها الفكرية، وجدت مناخا ملائما في ظروف المغرب الاسلامي وطبيعة سكانه، فاذا كانت المساواة هي محور مذهب الخوارج وقوامه على اعتبار أن الامامة حق متاح لكل مسلم، فبديهي أن يلقى مذهب الخوارج استحسانا وقبولاً بين البربر، خاصةً بسبب حرمانهم من المساواة مع العنصر العربي الحاكم. ذلك الوضع أثار لديهم نزعة قومية مغربية، تطمح إلى إزاحة نفوذ الأقلية العربية وتحقيق التمثيل الحقيقي لهم في الحكم واتخاذ القرارات. في إطار شرعي يكفله الدين، ومن هنا وجدو في مذهب الخوارج توجيهًا دينيًا يُحقق لهم تلك الغاية، ولما كان مذهب الخوارج يقول بالثورة على الجائرين من الحكام[46] فقد وجد البربر في اعتناقه مبررا لانتفاضهم على الحكم العربي.

وبمعنى آخر، إن نزعة الاستقلال التي اكتسبها البربر أصبحت ذات طابع ثوري ديني بفضل مذهب الخوارج. حيث وجد البربر في الخوارج توجيهًا دينيًا يدعم رغبتهم في الاستقلال، فالتقى البربر مع الخوارج في موقفهم من عدو مشترك ممثل في السلطة الأموية، وبالإضافة إلى ذلك، فإن وضوح فكر الخوارج والالتزام الصارم بالأحكام الدينية وعدم الميل للفلسفة والتأويل جعله يتناسب مع عقلية البربر فكان فكر الخوارج متسقًا مع طبيعة البربر المعروفة بالالتزام بمراسم الشريعة واتباع أحكام الملة ونصر دين الله. ومن مظاهر هذا الاتساق أيضا أن صفات الصلابة والقوة ممثلة في قول الخوارج بالاستعراض ورفض التقية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقابلها عند البربر شدة المراس وقوة البأس والميل الغريزي للتطرف، وهكذا كانت مبادئ الخوارج متوائمة مع طباع البربر الفطرية ومنسجمة مع أهدافهم السياسية ونزعتهم القومية. وهو ما عبر عنه خالد الناصري[47] في ايجاز رائع بقوله: «.. وحسن موقعها (يعني مبادئ الخوارج ) لديهم بسبب ما كانوا يعانون منه من وطأة الخلافة

---

[42]- ابن عذاري، البيان المغرب ،ج 1، ص 28

[43]- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1،1951 م، ج 1، ص 21

[44]- ابن عذاري، البيان المغرب ،ج 1، ص 27

[45]- البَلَاذُري أبو الحسن، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 273

[46]- البغدادي، الفرق بين الفرق، المصدر السابق ص 273

[47]- خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1 ص 123

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

القرشية، وجور بعض عمالها، فلقنهم أهل البدع ان الخلافة لا يشترط فيها القرشية بل ولا العربية ودسوا اليهم مع ذلك بعض تشديدات الخوارج وتعمقاتهم، وأروهم ما هم عليه من التصلب في دينهم، فظهر للبربر ببادئ الرأي أن تعمقهم ذلك إنما هو من آثار الخشية لله والخوف منه، وأن ذلك هو عين التقوى المأمور بها شرعا، ساعدت أحوال بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني على نزوح الخوارج المضطهدين في المشرق إلى بلاد المغرب[48] لنشر دعوتهم بين البربر وتحقيق ما فشلوا فيه من قبل من أهداف.

**انتشار فكر الخوارج في بلاد المغرب**

كانت بلاد المغرب ملجأ للهاربين من الخلافة والناقمين عليها، لبعدها عن مركز السلطة، فقد لجأت إليها المعارضة الخارجية بعد فشلها في تأسيس كيانات مستقلة لها في بلاد المشرق، أو قلب نظام الحكم القائم الأموي أو العباسي، أو ربما كانت بلاد المغرب مأوى لمعظم الفارين الذين شاركوا في ثورات ضد الدولة المعاصرة لهم، ليختفوا عن عيون الدولة خوفاً من البطش بهم، أو معاقبتهم على ما ارتكبوه من أعمال هزت كيان الدولة، أو كادت أن تؤثر في استقلالها، وسيادتها في بعض الأقاليم.

قام الخوارج بعدة ثورات في المشرق الإسلامي، إلا أنهم عجزوا عن تحقيق أهدافه في السيطرة على بعض الأقاليم أو أجزاء منها، وأصبحوا هدفاً للبطش والاضطهاد، والقتل والتنكيل[49]، مما حول حركة الخوارج من حركة دينية خالصة في أول عهدها إلى حركة عدوانية معارضة للدولة، خلطت العقيدة بالمسائل الفقهية، والمبادئ السياسية، وقد نمت تعاليم الخوارج من حيث العقائد في العهد الأموي، والعصر العباسي في المشرق، وكان لهذه التعاليم أثر واضح في بعض النواحي على النزعة العقلية عند المذاهب السنية، ومن ناحية أخرى خضعت العقائد، والمبادئ عند فرق الخوارج المعتدلة لتأثيرات مذهب أهل السنة. وهذا الأمر هو الذي جعل عدداً كبيراً من الخوارج الصفرية يلتجئون إلى المغرب الإسلامي؛ ليلتمسوا الأمن بعيداً عن أعين الخلافة الأموية ثم العباسية، وتجنباً لتعرضهم للأذى[50].

كانت منازعات الأحزاب السياسية في المشرق على أشدها طوال العصر الأموي، وعصفت برجال الدولة تأثيرات العصبية فكثر الاضطهاد وتعددت الخصومات، وكان للأمويين طائفة عظيمة من الأعداء السياسيين لا يكفون عن التمرد على الدولة، ولا يكف الأمويون عن تعقبهم بالأذى، فكثر فرار هؤلاء من البلاد، والتماسهم الأمان في نواحي بعيدة عن مركز الدولة.

وكان المغرب لبعده عن مركز الخلافة من النواحي التي لاذ بها كثير من المعارضين لنظام الحكم طلباً للأمن والسلم. وذلك لاتساع أرضه، وتشعب مسالكه، وكثرة قبائله، وكان الكثير من أهل هذه الأنحاء يكنون السخط على عمال بني أمية؛ لما يصيبهم من الأذى على أيديهم، فكانت تلك القبائل ترحب بهؤلاء اللاجئين؛ لأنهم وإياهم على هوى واحد تجمعهم كراهية بني امية، وكل من يؤيدهم، ولهذا كثر وفودهم على بلاد المغرب، والتجاؤهم إلى قبائله؛ ومن المؤكد أن عزوف معظم الموالي عن الانضمام إلى حركة الخوارج، كان من بين الأسباب التي جعلت الصفرية تبتعد عن المناطق الشرقية، وتتوغل في بلاد المغرب التي وجدت فيها مناخاً مناسباً لاستقطاب البربر، وتأليبهم على بني امية وفيما بعد على بني العباس.

وزاد من ضعف الخوارج في العصر الأموي انقسامهم على جماعات متناحرة، كل منها يكفر الآخر، وهو أمر أدى إلى تشتيت جهودهم، وأتاح لخصومهم ملاحقتهم، والقضاء على ثورتهم، مما أدى بهم إلى حالة من الضعف، استحال معها مواصلة نشاطهم السياسي بصورته العلنية في المشرق، فكان عليهم أن يغيروا من أساليب كفاحهم بنبذ طريق الثورة السافرة في قلب العالم الإسلامي، واتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السري، ونقل ميدان نشاطهم إلى أطراف العالم الاسلامي بعيداً عن قبضة الخلافة[51]، فظهر الخوارج أولاً في شمال المغرب الأقصى نواحي مدينة طنجة البعيدة عن القيروان في حالة غيبة الجيش بصقلية تحت رئاسة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، وأخذت تنتشر في القبائل حتى بلغت طرابلس، وكانت قبيلتا زناتة وهوارة أكثر القبائل تقبلاً لمبادئ الصفرية، ودفاعاً عنها كما انضم إليهم الساخطون على الدولة والذين سلبت أموالهم، بسبب نزاعهم مع الحكومة القائمة،

---

[48]- ابن خلدون، تاريخ العبر، المصدر السابق . ج 5 ص 11

[49]- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 6، ص 311.

[50]- أبو مصطفى جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1997م، ص 94-95

[51]- محمود اسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر، 1997 ص 18

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

ونضالهم ضد الثراء الفاحش الذي نعم به الأمويون وأعوانهم، وانضم إليهم أهل الورع والتقوى لزهدهم وتشددهم في الدين، وأبناء الطبقة الدنيا في المجتمع عملاً بآرائهم في المساواة، كما وجدت مبادئهم تربة خصبة في بعض أطراف الجزيرة العربية في اليمن، وكذلك انتشرت معتقداتهم في بلاد فارس، وبلاد المغرب[52]. ويرجع المؤرخون سبب نجاح فرقة الخوارج الصفرية وظهورها في بلاد المغرب إلى سببين: الأول: نشاط الدعاة المشارقة الذين ذهبوا إلى المغرب في القرن الأول الهجري وأخذوا في نشر دعواتهم، والآخر: شدة وتطرف الفكر الصفري مقارنة بالفكر الاباضي الأكثر تسامحا مع مخالفيه.

في عام 64هـ، حدث انقسام نهائي بين المعتدلين من الخوارج، وبين أصحابهم من المتشددين[53]، وسمي المعتدلون بالقعدة، أي الذين قعدوا عن الجهاد حسب وجهة نظر أصحابهم من متطرفي الخوارج الذين كفروا جميع المسلمين ما عداهم، وتمثل هذا الجناح المتطرف بفرقة الأزارقة التي نسبت إلى نافع بن الأزرق الحنفي أحد أبرز قادة الخوارج في العصر الأموي. وكانت أهم المسائل التي دار الجدل عليها، هي؛ الجهاد أو القعود، (التقية أو المجاهرة) والبحث في أن دار المخالفين دار حرب أم دار إسلام؟ وكيف تكون معاملتهم من مبايعة، أو متوارثة، أو نسب؟ وهل تجوز الإقامة بينهم؟ وهل الكفر نوع أم أنواع؟ وما حكم أطفال المشركين، وأموالهم، وهل يستحل الاستعراض أي قتل المخالف غيلة؟.

ومن المؤكد أن جميع هذه التساؤلات الفقهية؛ والاجابات المختلفة عنها أدت إلى انقسام الخوارج إلى عدة فرق مختلفة الآراء، وكانت فرقة الصفرية في ذلك الوقت تقول بقول ابن أباض وهو أقرب الأقاويل إلى أهل السنة من أقاويل المتشددين من الخوارج[54].

وفي بداية الربع الأخير من القرن الأول الهجري، انقسم القعدة على فرقتين: الصفرية والإباضية فكان قول الصفرية ألين من قول الإباضية في القعود حتى صار أغلب الصفرية قعداً. لذلك أخذ النشاط الخارجي الصفري يُركّز في منطقة الجزيرة الفراتية شمالي العراق، بينما بقي التنظيم الإباضي الخارجي مركزه البصرة[55].

قام الصفرية بعدة انتفاضات، كان من أشهرها انتفاضة شوذب الخارجي[56] بسطام اليشكري في خلافة عمر بن عبد العزيز، وانتفاضة البهلول بن بشر الشيباني في خلافة هشام بن عبد الملك[57] وكانت تحركات الصفرية في الجزيرة الفراتية والموصل قليلة الأهمية، لم تشكل خطراً حقيقياً على الدولة الاموية؛ بسبب قلة عدد المشاركين فيها، وغياب التنسيق بينهم، وارتباطها بظروف المجموعات الخارجية الأخرى، كما كان قرب المنطقة من مركز الخلافة، وانحصارها بين العراق والشام من العوامل التي ساعدت الدولة على القضاء عليها خلال مدة زمنية قصيرة، فوجد الصفرية أن هناك صعوبة في الاستمرار بعملهم بالطريقة التقليدية التي كانت متبعة في ذلك الوقت، لذلك لجأوا إلى طرائق جديدة لمواصلة نضالهم، فنقلوا نشاطهم إلى أماكن بعيدة عن مركز الخلافة[58]، شأنهم شأن معظم الخارجين على سلطان الدولة.

كانت بلاد المغرب البعيدة عن مركز الخلافة من النواحي التي لاذ بها الصفرية؛ طلباً للأمن والسلم. ومن أجل التمهيد لذلك أرسل زعماء الصفرية في المشرق عكرمة مولى ابن عباس لنشر تعاليم الصفرية في بلاد المغرب حيث تمكن من نشر هذه المبادئ بين قبائل البربر في المغرب الأوسط والأقصى.

استجاب عدد كبير من سكان بلاد المغرب لدعاة الصفرية المشارقة المطاردين في بلادهم. وسرعان ما أدرك البربر أنه يجب عليهم أن يكونوا جنوداً للثورة، فأقبلوا على تعلم مبادئ الصفرية، ونشرها بين الأمازيغ، وبذلك يكون المغرب قد استقى تعاليم الصفرية من منابعها في العراق على يد الناقمين على الدولة.

نزل عكرمة في القيروان ولكي يتمكن من الاتصال برؤساء القبائل البربرية من أمثال ميسرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة الذي تلقى العلم على يديه مختفياً باشتغاله بالسقاية في سوق القيروان، حتى لا يكشف أمره على الرغم من كونه زعيم قبيلة مطغرة.

---

[52]- أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط 2، 1982، ص14.
[53]- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 5، ص 568
[54]- محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة،، دار الفكر العربي، ط3، 1997 ج 2، ص 652
[55]- محمود اسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، ص 21
[56]- الطبري، الأمم والملوك، ج 5 ص 577
[57]- نفس المصدر، ج 7، ص 130.
[58]- محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، ص 18

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

كما اتصل أبو القاسم سمكو بن واسول شيخ مكناسة بعكرمة في القيروان، ولازمه حتى موته، وتبحر في أصول الفقه الصفري وفروعه، واستطاع أبو القاسم من نشر الفكر الصفري بين قومه من قبيلة مكناسة البربرية، ثم عمل على بث تعاليم الفكر الصفري في المناطق الصحراوية الجنوبية، متخفياً، ومتظاهراً بتربية قطعان الماشية؛ ليبث تعاليم الصفرية بين رعاة المواشي حتى تحولت خيمته إلى مجمع للخوارج الصفرية في جنوب المغرب الأقصى"، ونتيجةً لنشاط الدعاة تكوّن لدى الصفرية اتحاد قبلي ضم مطغرة، ومكناسة، وزناتة، وبرغواطة.

وأصبح جميع هؤلاء مستعدين للثورة التي قام بها ميسرة المطغري رأس الصفرية في المغرب[59] منتصف شهر رمضان سنة 122هـ. كما امتدت تعاليم الصفرية إلى جماعة السودان القاطنين في الجنوب عن طريق قوافل التجارة بين بلاد المغرب والسودان، وقد رحب هؤلاء بمبادئ الصفرية؛ لما فيها من مساواة دون اعتبار للعنصر أو اللون. وهكذا تغلغلت تعاليم الصفرية في سائر أرجاء المغرب، وبعض نواحي إفريقية بين البربر، والعرب، والأفارقة والسودان على السواء، وصار لهم عدد كبير، وشوكة قوية[60].

خاتمة

شكل الفتح الاسلامي لبلاد المغرب المدخل الذي ربطه بحظيرة الدولة الاسلامية في المشرق، لذلك تأثر الجناح الغربي بشكل سريع وعميق بمختلف المظاهر الحضارية لمنظومة الاسلام، الذي أصبح منذ ظرفية القرن الأول الهجري الموجه الأساس لمجريات أحداثه.

لذلك، فمن الصعوبة بمكان فهم تاريخ بلاد المغرب بمعزل عن فهم وقائع بلاد المشرق نظرا لتأثير المركز على هوامشه المتعددة خاصة البلاد المغربية.

في هذه المنحى يمكن تتبع واستيعاب وصول الفكر الخارجي إلى هذه الربوع من العالم الاسلامي خاصة الاباضي بالمغرب الأوسط والأدنى والصفري الذي تركز في مناطق المغرب الأقصى، وذلك بفضل تضافر عوامل البيئة المحلية، (ارتبطت بصعوبة وتنوع تضاريس المغرب وبعده عن أعين الخلافة و بتعدد قبائل البلاد وشدة مراسهم أو وميلهم إلى الاستقلال..) بعوامل خارجية ممثلة في السياسة الضرائبية المجحفة لولاة الدولة الأموية والعباسية من بعدهم.

لقد تفاعلت كل تلك المعطيات لتؤدي في المحصلة النهائية إلى تجذر الفكر الصفري بفضل جهود ميسرة السقاء الذي قاد ثورة البربر على رموز الدولة المركزية في المشرق تعبيرا عن احتجاج الأهالي عن السياسية المتبعة في بلادهم وهي المسالة التي ستسفر عن قيام كيانات ودويلات سياسية تمكنت من تحقيق الاستقلال عن الخلافة الاسلامية.

[59]- ابن عذاري البيان المغرب، المصدر السابق ج 2، ص 52-53

[60]- محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، 1985، ص 41.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

**المصادر والمراجع**

1. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1.
2. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990 م، ج2.
3. محب الدين أبي فيض محمد مرتضي الحسني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عليّ البشيري، دار الفكر، بيروت، لبنان 1994م، المجلد الثالث.
4. ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والنحل، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1902م، ج2.
5. احمد الشهرستاني، الملل والنحل، *تحقيق* أمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1993، ج 1.
6. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001 ج7.
7. منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد عثمان الخشين، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.1988.
8. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث – ط1، 1987م. ج 12.
9. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت، 1993م، كتاب الأنبياء، باب 25.
10. ابن كثير، البداية والنهاية، دار التقوى، القاهرة، 2004، ج 7.
11. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت،1983، ج 12.
12. ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق عبد الله أنيس، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
13. ابن الابار، الحلة السيراء، ط 2 ، دار المعارف، القاهرة، 1985.
14. المسعودي، مروج الذهب، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج 1.
15. البَلَاذُري أبو الحسن، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1988.
16. أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، 1954، ج1
17. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 دار المعارف، القاهرة 1967، ج 4567.
18. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، ط 1، 2009، المكتبة العصرية، بيروت، ج 1.
19. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي ابن أحمد الظاهري الفصل في الملل والنحل، القاهرة، ج 4
20. الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
21. المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، القاهرة، قام على نشره حسين مؤنس، ط1، 1951 م، ج 1.
22. ابن خلدون، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر. القاهرة ،1957 ، ج 56.
23. أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي ط 2، 1982.
24. محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ط 3، دار الفكر العربي – القاهرة، 1997 ج 2.
25. علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة 1964، ج 1.
26. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني دار الكلم الطيب دمشق، بيروت 1993، ج 1.
27. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط 11، الدار المصرية اللبنانية، 1996م.
28. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ط 4، دار الشروق – القاهرة، 2011م.
29. عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: مطبعة الإرشاد – بغداد – ط1، 1967م.
30. ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، مناهجهم واصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، دار اشبيليا، الرياض، السعودية، ط 1، 1998
31. علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)، مكتبه وهبة، القاهرة ط2، 1995م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1256
CC BY NC SA

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

32. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي دار الشروق، القاهرة، ط2، 1997.
33. حسين مؤنس، فجر الأندلس: ط 1 ، دار المناهل، بيروت، 2002.
34. كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1997م.
35. محمود اسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر، 1997.
36. محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.